

# الداعش

## تنظيمياً مستغلاً للدين لابساً ثياب الذعر والرعب والقتل

# الداعش

## تنظيماً مستغلاً للدين لابساً ثياب الذعر والرعب والقتل

DİYANET İŞLERİ BAŞKANLIĞI

منشورات رئاسة الشؤون الدينية : ١٥٣٤
كتب شعبية:٣٣٩

**التنسيق:**
المديرية العامة للمنشورات الدينية

**الجمع:**
المديرية العامة للخدمات الدينية

أنقرة : آراليق - ٢٠١٨
٢٠١٨-٣٥-Y-٠٠٠٣-١٥٣٤
ISBN رقم ٩٧٨-٩٧٥-١٩-٧٠٣٤-٣
الطبعة الثانية

قرار لجنة تحقيق الآثار
١٨.١٠.٢٠١٨/٥١

**الطبعة:**
Çağlayan A.Ş.
+90 232 274 22 15



**التواصل**
المديرية العامة للمنشورات الدينية

Dini Yayınlar Genel Müdürlüğü
Yabancı Dil ve Lehçelerde Yayınlar Daire Başkanlığı
Üniversiteler Mah. Dumlupınar Bulvarı
No:147/A 06800 Çankaya/Ankara/TÜRKİYE
Tel: +90 312 295 72 81
Fax: +90 312 284 72 88
e-mail: yabancidiller@diyanet.gov.tr

إن التنظيمات الإرهابية التي تصبغ ذاتها بالصبغة الدينية وتدعي تمثيلها الإسلام، ثم تطغى وترتكب المظالم، وتريق الدماء وتعيث في الأرض فساداً، وتستغل موارد المسلمين المادية والمعنوية لمصالحها هي أول ما تسبب الأذى وتلحق الأضرار الجسيمة، بالمجتمعات الإسلامية نفسها، وبوحدتنا، وبمستقبلنا، وبشبابنا.

إن من إحدى المنظمات التي تمارس عملية الاستغلال بهدف الإيقاع بشبابنا بالفخ وخداعهم، وتسعى عن طريق جعل الدين أداة من أدواتها إلى الاستحواذ على السلطة ومصادر القوة في بنية الدولة وتحقيق مصالحها الأيديولوجية هي منظمة **داعش**. وإن هذه المنظمة التي تتخذ من العراق وسوريا مركزاً ومقراً لها تجعل شباب بلادنا المجاورة لتلك الدول هدفاً لها من أجل تأمين الموارد البشرية. وإن أول وأهم خطوة لمكافحة ومحاربة هذه المنظمة ونظائرها تتمثل بفهم الإسلام فهماً صحيحاً، وبمعرفة القيم الإسلامية التي تستخدمها هذه المنظمات من أجل فرض السيطرة والتحكّم على قلوب الناس وعواطفهم. لذا يستهدف هذا الكتيب الذي بين أيديكم إلى توعية شعبنا وتثقيفهم في هذا المجال، وتحذيره من مضار استغلال الدين وعدم الوقوع في شراك المستغلين، والإشارة إلى أهمية تعلم ديننا السامي عبر مصادره الصحيحة السليمة.

## ما هو الاستغلال الديني؟

الاستغلال يأتي بمعنى استخدام حسن نية فرد أو جماعة ما لمآرب سيئة، والاستفادة من طيبة نفس شخصٍ أو جهله لهضم حق أو تحقيق ربح



ومكسب بغير حق، وكذلك لحال في فرض الهيمنة والاستعمار. وأما "استغلال الدين" فيعني سوء استخدامه، وخداع الناس عن طريق المفاهيم والقيم الدينية لتحقيق المصالح المادية والمعنوية، أي استعمال الدين للوصول إلى منافع شخصية.



**إن السياسات الخبيثة المتبعة في المنطقة عقب احتلال العراق، وما أعقبتها من سلسلة أحداث متواصلة من أعمال العنف والتعذيب والسجن وقمع الحريات، وعمليات طرد وتهجير مئات الآلاف من بيوتهم وأوطانهم أتاحت الفرصة المناسبة التي تبحث عنها هذه التنظيمات المتطرفة.**

لقد حاول الكثير من الأشخاص والمجموعات البشرية عبر التاريخ الاستفادة من قوة تأثير الدين على الناس لتحقيق مكاسب مختلفة، ولم تتردد في الاتجار بالدين أبداً. حيث عمدت هؤلاء الأفراد والمجموعات أحياناً إلى إخراج الآيات والأحاديث من سياقاتها ومدلولاتها، واستخدامها

في مواضع بعيدة عن مضمونها، وعملت أحياناً أخرى على وضع تفسيرات خاطئة ومضللة لهذه الآيات والأحاديث وتقديمها للمجتمع بشكل يخدم نواياها الخبيثة المزدوجة واتخذ فريق من المستغلين الدين ذاته هدفاً مباشراً له، وجعل إفراغ المفاهيم الدينية من مضامينها، وتمييعها وإبعادها عن أهدافها ومعانيها منهجاً له، وذلك بغية صد الناس عن التوجه إلى الإسلام والدخول فيه.

فإن بناء مسجد بديل للمسجد النبوي وقت تواجد الرسول صلي الله وسلم بين أظهر المسلمين في المدينة المنورة غرض بن وسائل النفاق والفساد بين المسلمين والمساس بالرسول صلي الله عليه وسلم ليعبد مثالا واحدا لاستغلال الدين. وقد ورد ذكر هذا المسجد البديل والمسمي بمسجد الضرار في القرآن الكريم في قوله تعالي:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة، ١٠٧). فنهى الله تعالى رسوله الكريم من الصلاة في هذا المسجد بقوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾؛ لقد أخبر الله عز وجل بهذه الحادثة التي تفتح

الباب أمام الفرقة والانقسام بين المسلمين كمثال لنا من أجل بيان وجوب وضرورة الحذر واليقظة أمام التيارات الفتنية وعمليات محاولة الاستغلال للدين التي يمكن أن تظهر في كل زمن حتى يوم القيامة. وإن الموقف الحازم والصارم الذي اتخذه النبي عليه الصلاة والسلام تجاه الذين قاموا ببناء هذا المسجد المشؤم يرشدنا إلى كيفية التصرف مع الذين يحاولون استغلال الدين في يومنا هذا وفي الأزمنة القادمة.

وإن أحد أكثر الأمثلة ألماً ومرارة حول استغلال القرآن الكريم في التاريخ الإسلامي هو ما حدث في معركة صفين. حيث أن الحركة القائمة في أساسها على العنف والشدة والمعروفة بحركة الخوارج قدمت نفسها في هذه المعركة كأنها مدافعة عن القرآن الكريم، إلا أنها في الحقيقة أشعلت فتيل فتنة عظيمة. والأمر ذاته ينطبق على الفرق الشيعية المتطرفة المعروفة بالغلاة، حيث عملت هذه الفرق على تأييد أفكارها المنحرفة والضالة بالآيات القرآنية. وكذلك لم تتردد الفرق والجماعات التي ظهرت في العالم الإسلامي في العصور الأخيرة مثل القاديانية، والبابية، والبهائية، والدرزية، لم تتردد في استغلال الدين أيضاً.

وإن من الحقيقة
أن تنظيم داعش
بمثابة ألعوب
ودمية دمية أنتجتها
وصنعتها الصراعات
والحروب الدولية
التي تهدف إلى
السيطرة والهيمنة،
وتجارة الأسلحة
والنفط. ومن جهة
أخرى فإن الداعش
هو أداة نفسية لإقامة
حجاب بين الأجيال
الشابة وخاصة
تلك الموجودة
في المجتمعات
الأوروبية وبين
رسالة الرحمة التي
يحملها الإسلام.

ويجب أن نتذكر دائماً أن الانتهازيين الذين لا يكتفون باستغلال القرآن الكريم فحسب، وإنما تمتد أفعالهم الاستغلالية الشنيعة إلى روايات الأحاديث، وحياة الصحابة الكرام، والشخصيات التاريخية المشهورة أيضاً موجودون في عصرنا الحالي كما كانوا في الماضي. حيث أن الكثير من الأشخاص والجماعات التي تظهر تحت تسميات، وبخطابات وبكتابات مختلفة وتبدو كأنها تبين الإسلام للناس إلا أنها تخدم في الأصل مصالحها الخاصة. فهؤلاء المخادعون الدجالون الذين يزعمون في الظاهر القيام بالدعوة الدعوة إلى الإسلام يعمدون في الأساس على استغلال المشاعر الصادقة والصافية لدى المسلمين. إنهم يخدعون أبناءنا ومواطنينا بالأباطيل والأكاذيب، والقصص والحكايات، والأحلام الفارغة، والوعود الكاذبة بالأجر والثواب المخالفة لمصادر الإسلام الأساسية، والمناقضة للعقل والمنطق، ويسرقون منهم أموالهم، وأوقاتهم وأولادهم، وحتى حياتهم.

وإن مسألة استغلال الدين قد تحولت اليوم إلى قضية أمنية خطيرة تهدد اتحاد الأمة الإسلامية ووحدتها. حيث أن التنظيمات الإرهابية التي تصبغ ذاتها بالصبغة الدينية وتدعي تمثيلها الإسلام مثل

**تنظيم فتو/فتح الله غولن، وداعش، والقاعدة، وبوكو حرام**، ثم تطغى وترتكب المظالم، وتريق الدماء وتعيث في الأرض فساداً، وتستغل موارد المسلمين المادية والمعنوية لمصالحها هي أول ما تسبب الأذى وتلحق بالأضرار الجسيمة بالمجتمعات الإسلامية نفسها، وبوحدتنا، وبمستقبلنا، وبشبابنا.

## كيف ظهر داعش؟

إن تزايد المنظمات التي تتبنى العنف في السنوات الأخيرة مثل تنظيم داعش وأمثاله، وازدياد أعداد الشباب المسلمين الذين يسقطون ضحايا في كمين هذه التنظيمات ناتج عن الأسباب الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، فضلا عن الأسباب الدينية. حيث أن كلاً من احتلال أفغانستان والعراق، وهجمات الحادي عشر من سبتمبر أيلول، وتعقد القضية الفلسطينية وإبقائها دون حل، ومواجهة اخماد المطالب الديموقراطية التي ظهرت خلال الربيع العربي بالعنف وارتكاب الجراءم ومحاولة إخماد الأصوات المنادية بها بالطرق الغير الديموقراطية، وصمت المحافل الدولية تجاه مظاهر الظلم الذي تشهده البلدان الإسلامية

قد تسبب بانتشار اليأس، والأزمات، والمآزق في هذه الدول الإسلامية. ومن المعلوم أن مشاعر الغضب والانتقام، وحالة الاحتقان لدى المضطهدين والمقموعين ، والمحرومين من حقوقهم الأساسية تكون عرضة للاستغلال، بل وتصبح جاهزة ومستعدة للاستجابة السريعة لمحاولات الاستغلال. ونتيجة لهذا الصورة السيئة أصبح الشباب وخاصة أولئك الذين لم يتلقوا تعليماً دينيا كافيا متاحا ومجهزة للوقوع بسهولة في شباك الصيد المنصوبة لهم تحت ضغط حالة العجز عن تغيير الواقع والظروف السيئة التي المحطه بهم، وتركهم وحيدين حياري بمواجهة الظلم والاضطهاد الذي يعانون منه. وإن السياسات الخبيثة التي اتبعت في المنطقة عقب احتلال العراق، وتأليب الشعوب على بعضها وخلق الصراعات فيما بينها من خلال القومية والطائفية والمذهبية والمذهب، وما أعقب ذلك من سلسلة متواصلة من أعمال العنف والتعذيب والسجن وقمع الحريات، وعمليات طرد وتهجير مئات الآلاف من الناس من بيوتهم وأوطانهم أتاح الفرصة المناسبة التي تبحث عنها هذه التنظيمات المتطرفة. فكل من الحرمان والفقر المدقع من جهة، والحاجة الماسة إلى القوة الساحقة والفتاكة من جهة أخرى أوجدت



الأرضية الجاهزة من كل الجوانب لظهور تنظيم وحشي همجي بعيد عن المشاعر الإنسانية يُسمى ب «**داعش**».

والحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن البال هنا هي أن تنظيم داعش هو ألعوبة من جهة أنتجتها وصنعتها الصراعات والحروب الدولية التي تهدف إلى الاستفراد بالسيطرة والهيمنة، وتجارة الأسلحة والنفط. ومن جهة أخرى فإن تنظيم داعش أداة

إن أحد
مصادر التنظيم
البشرية هم
الشباب الذين
ولدوا وكبروا
في أوروبا،
وعاشوا حياتهم
منبوذين من
قبل المجتمع،
ومقصيين من
الحياة العامة،
ومعرضين
للازدراء والإهانة
والإساءة،
وفاقدين للثقة
بالنفس، والذين
يطلق عليهم
تسمية «مهاجر
الاستعمار».

نفسية لإقامة ستار بين الأجيال الشابة وخاصة تلك الموجودة في المجتمعات الأوروبية وبين رسالة الرحمة التي يحملها الإسلام. ويقف خلفه اتفاق عميق ماكر، ووحشي، وغاشم قائم على علاقات المصلحة والمنفعة. وإن تنظيم **داعش** مثله كمثل التنظيمات الإرهابية الأخرى التي تكلف الإنسانية جمعاء أثماناً باهظة دون تمييز بين عرق، أو لون، أو دين، أو جنس، أو شعب يتغذى من قنوات ومصادر مجردة من العقيدة والإيمان والضمير.

فهاؤلئك العصبة من الناس الذين يصفون أنفسهم بجنود الله وحماة الدين يُغرقون الإنسانية من خلال الصراع الوحشي الذي يخوضونه في برك من الدماء والدمار والتعذيب. وفي الواقع فإن هؤلاء الناس المجردين من القيم الإنسانية والأخلاقية، والذين لا يملكون ضميراً ولا مقدساً ينهارون ويحترقون ويتلاشون في بوتقة أيديولوجية ضيقة متزمتة وهم غافلون عن أنهم في الحقيقة ليسوا سوى أدوات في أيدي غيرهم لإيقاد وتأجيج النيران التي تلتهم كل شيء بما فيه هم أنفسهم.

وإن ظهور هذا النوع من التنظيم الدموي في البلاد التي يعيش فيها المسلمون، واستخدامه

للشعارات والمبادئ الإسلامية ليس من قبيل المصادفة أبداً.

وإن قدرة التنظيم على الوصول إلى مصادر التمويل المادي والبشري بكل سهولة ويسر رغم علاقاته المتأزمة ومشاكله المعقدة مع الدول المجاورة لأماكن تواجده ونشاطه تعد دليلاً جلياً وواضحاً على أنه جزء من مخطط ومؤامرة عميقة موجهة لاستهداف المجتمعات المسلمة واصطياد الشباب المسلم بشكل خاص.

ولا شك أنه لو أن تنظيم **داعش** ونظائره كانت قد ظهرت في منطقة جغرافية يعتنق سكانها ديناً آخر غير الإسلام للجأت إلى استخدام ذلك الدين. ولذلك لا يمكن اعتبار هذه التنظيمات على أنها نتاج لمفهوم ديني، أو أنها نتيجة لتفسير معين للإسلام بشكل ما. لأن الخطاب الديني المزعوم الذي تتبناه وتنادي به هذه التنظيمات هو في الأساس عبارة عن جعل الدين أداة للعنف لغايات ومقاصد خفية مشبوهة مختلفة.



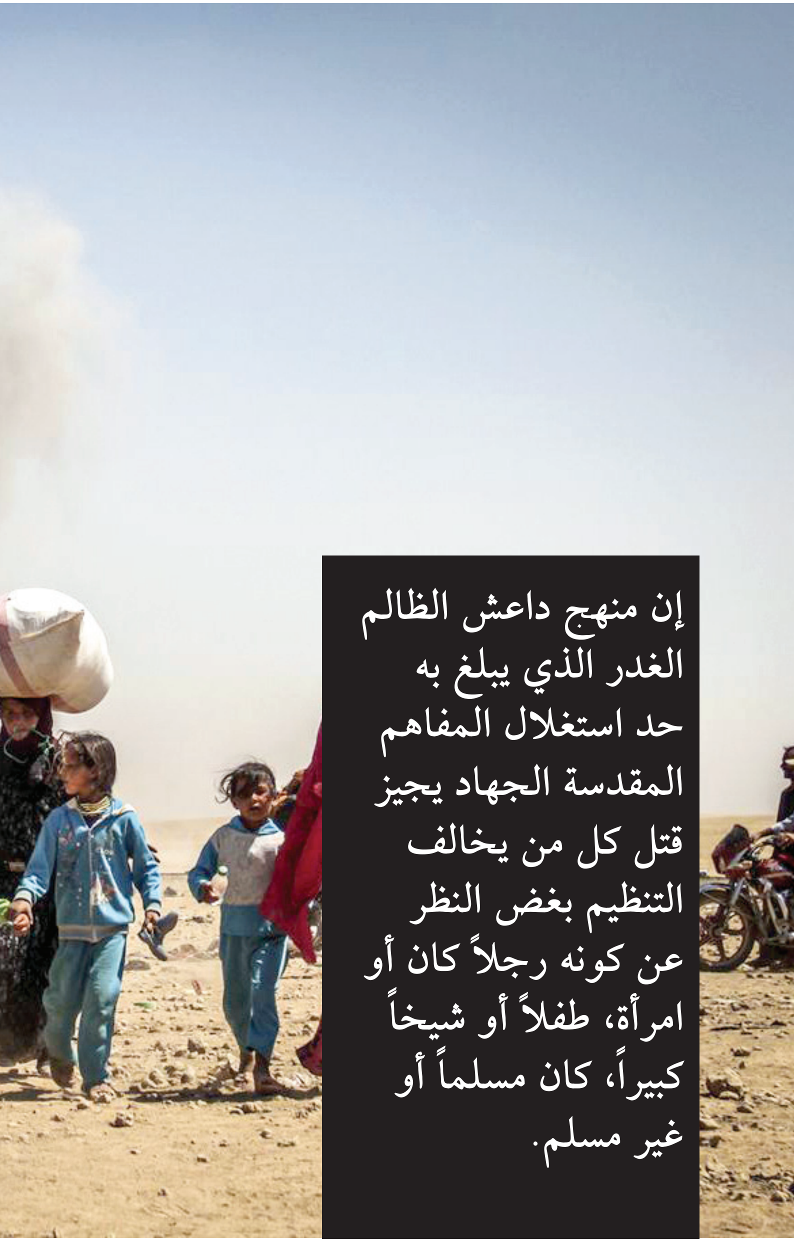
ليس من الأخوة
استحقار رحلة
الحقيقة لدى
المؤمنين
الآخرين،
وإخراجهم من
دائرة الدين
والإيمان، واتهام
القلوب المتجهة
إلى القبلة أو
الجباه الساجدة
بالكفر.

## من ينضم إلى داعش؟

يتشكل معظم المصدر البشري للتنظيم من الشباب. ويمكن تقسيم فئة الشباب هذه إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: وهم الشباب الذين نشؤوا في مناطق الحرب التي يسودها العنف والقمع والتشريد منذ سنوات طويلة، وعانوا من الفقر والحرمان المدقع، ولم يحظوا أبداً بالظروف التي تحفظ كرامة الإنسان وشرفه. ومن المعلوم أن هؤلاء الناس لا يعرفون القراءة والكتابة، ولا يتلقون أي تربية وتعليم ديني، بل على العكس من ذلك فهم لم يشاهدون أمامهم سوى العنف والضغط والطغيان والعدوان طوال لسنوات مديدة.

أما المجموعة الثانية التي تنضم للتنظيم فهم أبناء المهاجرين الذين يطلق عليهم تسمية «مهاجر الاستعمار». فهؤلاء الأبناء هم أشخاص ولدوا وكبروا في أوروبا، وعاشوا حياتهم منبوذين من قبل المجتمع، ومقصيين من الحياة العامة، ومعرضين للازدراء والإهانة والإساءة، وفاقدين للثقة بالنفس. ومن المعروف أن هؤلاء الشباب الذين حرموا من الفرصة المناسبة للتعبير عن ذاتهم، والإحساس بقيمتهم سريعوا الانخداع



إن منهج داعش الظالم الغدر الذي يبلغ به حد استغلال المفاهم المقدسة الجهاد يجيز قتل كل من يخالف التنظيم بغض النظر عن كونه رجلاً كان أو امرأة، طفلاً أو شيخاً كبيراً، كان مسلماً أو غير مسلم.



بالخطابات الدينية المتطرفة والمتشددة لكونهم لم يتلقوا تعليما وتربية كافية في المسائل الدينية، وحتى أنهم يعانون من أزمة عقيدية إيمانية.

وأما المجموعة الثالثة التي تنضم إلى التنظيم فهم الشباب الذين دخلوا الإسلام حديثاً ولم تتح لهم فرصة تعلم وتلقي الإسلام الصحيح على يد معلمين وعلماء مخلصين وثقات وأصحاب نية حسنة أمناء علي الدين. فلا ريب أن هؤلاء الشباب الذين لم يدركوا تماماً أن الإسلام إنما هو دين الرحمة، ولم ينهلوا من مناهل الحكمة والفضيلة، والاعتدال يسقطون سريعاً في الكمين الأيديولوجي الذي تنصبه لهم التنظيمات الإرهابية بسبب قلة ومحدودية معلوماتهم الدينية.

وأما المجموعة الرابعة التي تنضم إلى **داعش** فهم الشباب الذين يتم إقناعهم بطريقة ما أن بمقدورهم تحقيق غايات الإسلام السامية مثل الجهاد، والشهادة، والجنة وغيرها من خلال خطابات التنظيم وأنشطتها وعملياتها، وذلك دون أن يصبحوا أعضاء أو اركانا مسؤلين من الهيكلية التنظيمية للمنظمة. حيث يعمل التنظيم ويرتكزو على استغلال شعور الحماس والمشاعر الدينية لدى الشباب، وتحاول السيطرة عليهم

من خلال تحريضهم واملاءالشحناء في قلوبهم بالنصوص المتيحنة لذلك عبر تحريف معاينة مستعينا بالمفاهيم والمصطلحات الإسلامية. وإن هذا الصنف من الشباب الذين ينضمون إلى التنظيم بداية تحت هذه التأثيرات فربما يكتشفون التنظيم وغاياته الحقيقية والخبيثة فلا يمتلكون قدرة التخلي عن التعظيم واتراجع منه وان احبوا وأصروا في ذلك، وذلك بسبب البنية الوحشية والإجرامية للفخ الذي وقعوا فيه والتي تمنعهم من الانشقاق والخروج.

وان القاسم المشترك لهذه المجموعات الأربعة هي عدم توفر فرصة تعلمها الإسلام من المصادر الصحيحة؛ وعدم تعرفها على الخصال الحقيقية لأهل السنة والجماعة التي نالت التوجيه النبوية بأمر التمسك باكتاب والسنة والتشاور والمتمثلة بالصفاء، والنقاء، والاعتدال والتوازن، والتفهم للآراء والأفكار المختلفة، واحتضان الجميع؛ وجهلهم بالمصطلحات والمفاهيم الأساسية للدين. وكذلك عدم معرفتهم بوجوب تأييد الإيمان وتزيينه بالأخلاق الحميدة والعبادات، وأن المؤمن الحقيقي إنما هو «من سلم الناس من يده ولسانه». واخيرا جهلهم بجوهر الإسلام الذي



إن العصبة من الناس الذين يوصفون بجنود الله وحماة الدين، ينهارون ويحترقون ويتلاشون في بوتقة أيديولوجية ضيقة متزمتة لا تعترف بإنسانية ولا قيم أخلاقية، وهم غافلون عن أنهم في الحقيقة ليسوا سوى أدوات مأجورة مرتزقة في أيدي غيرهم.

ينادي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ (البقرة، ٢٠٨)، والمتمثل بأمره بالعدل والإحسان، ونهيه عن الظلم والعدوان والطغيان.

## كيفية اساءة داعش في استخدام النصوص الدينية؟

عندما بين النبي عليه الصلاة والسلام مبادئ وأسس الإسلام وأركانه، فإنه في الوقت ذاته علم الناس كيفية تطبيقها في الحياة وعلى أرض الواقع، أي أنه حدد أصولاً معينة. وفي هذا السياق فقد وضع المسلمون انطلاقاً من القرآن والسنة جملة من القواعد بخصوص أسس الإيمان وأركانه، وبشأن أحكام المعاملات والأحداث اليومية والمستجدات



التي يواجهها الناس في حياتهم. وإن هذا المجال الذي لا يقبل الآراء التعسفية، والتفسيرات المزاجية، والممارسات والتطبيقات العشوائية قد جرى تنظيمه من قبل النبي عليه الصلاة والسلام، وتلقينه للصحابة الكرام. ونهض الصحابة الكرام بدورهم بمهمة نقل الأحكام الدينية، وتفسير الآيات، وتطبيقات السنة النبوية التي تلقوها من النبي عليه الصلاة والسلام إلى جيل التابعين الذين جاؤوا بعدهم. فتم بهذه الطريقة انتقال المخزون العملي للأحكام والمفاهيم الدينية من جيل إلى جيل، واكتسب الفكر الإسلامي فهماً متمتعاً بغاية التماسك والصحة والنضوج.

ودائماً ما كانت هناك محاولات عبر التاريخ للتفسيرات والإستنباطات بعيدة عن هذا الفهم الصحيح، ومبادر عمليات قراءة أيديولوجية تتجاهل مقاصد الإسلام الأساسية وغاياته. ويقوم **داعش** بدوره اليوم باستغلال النصوص الدينية من أجل إيجاد تأييد وتبرير لممارساته وأعماله، وادعاءاته التي لا يقف وراءها سوى الخيانة والتمرد والعصيان. والنقطة المهمة هنا هي عدم مراعاة أي أصول أو مبدأ عند اتخاذ الأدلة والعناصر الدينية المزعومة من قِبَلِ داعش، وإنتاج بنية تتجه حيثما كانت المصلحة والمنفعة للحركة الإرهابية. حيث يقوم **داعش** عند الاستشهاد بالآيات والأحاديث واستخدامها بانتزاعها من سياقاتها دون أدنى اعتبار للبيان الذي قبلها أو بعدها، مع تشويه الأدلة الأخرى المتعلقة بالمسألة، ومن ثم يفسرها بشكل مزاجي بعيداً عن مقاصد الدين الأساسية. ونورد فيما يلي بعض الأمثلة عن هذا الاستغلال.

## على ماذا يدل المنهج النصي الحرفي والسلفي لدى داعش؟

يسعى **داعش** وأمثاله من التنظيمات الإرهابية لكسب تأييد الناس، والحصول على تقبلهم وإقرارهم له بالحكم من خلال نسبة نفسه إلى السلف الصالح، أي إلى الأجيال الأولى من المسلمين. وتختار هذه الجماعات من بين السلف أصحاب التيارات النصية الحرفية ظناً منها أنها سوف تشكل مستنداً لها. ولكن رغم جهود **داعش** ومحاولاته لاكتساب المشروعية عن طريق مثل هذا المنهج السلفي الذي تزعم تبنيه فإن الشريان الذي يتغذى منه هو في الحقيقة الحركة الوهابية. وقد تشكلت هذه الحركة في القرن الثامن عشر بتبني أفكار وآراء محمد بن عبد الوهاب، واتخذت فيما بعد طبيعة أيديولوجية كحركة من حركات العصور الحديثة وذلك بمظهر ديني.

فالمراجع والخطابات التي يستخدمها **داعش** في شبكاته ومنشوراته المكتوبة والمرئية تشير بشكل قطعي إلى أنه يسير على نهج الوهابية. وإن ذهنية **داعش** التي تولي الأهمية للألفاظ والأشكال فقط تاركة أبعاد الحكمة للدين جانباً تؤدي إلى تعميق

التطرف والتعصب، والعداوة والشقاق. فهذه الذهنية هي ذهنية ممزقة ومشتتة لعدم اعتبارها لجانب العرفان والعلم وتنمية الروح لاسلامي، والأخلاق والعمل، والحكم والآداب كلا متكاملا. إنها ذهنية سطحية، هدامة، قائمة على الأحكام المسبقة، وليست واقعية، ومتعمقة وبناءة.

فمثلاً جاءت الآية القرآنية: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف، ٥٤) في وثائق التنظيم على أنها دليل ومستند لحكم مقاطعة الانتخابات التي ستجرى في تركيا تحركا من ظاهر الألفاظ القرآنية.[١] هذا مع أن المقصود في الآية المذكورة هو هيمنة الله تعالى وسلطة التصرف والتحكم التي يمتلكها على الكون. وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن تنظيم نمط الحياة على وجه الأرض وتحديد شكلها إنما يكون على يد الإنسان، وأن الإنسان الذي يحمل صفة «الخليفة» مكلف بمسؤولية إدارة الحياة في الأرض وتنظيم شؤونها بما يتوافق مع إرادته سبحانه وتعالى دون العصيان التمرد له تعالي.

١ - القسطنطينية، ٤/١٤٣٧، ص، ٦٢.

وفي مثال آخر يتبين أن التنظيم ينصح بقراءة القرآن وتناوله بشكل سطحي، وانتقائي، ويوصي بمقاربته وفهمه وتفسيره دون التزود بالعلوم والمعارف المطلوبة. وتعد هذه التوصية مثالاً لافتاً على اللامبدائية في استراتيجية التنظيم. فمن الخطأ والمغالطة الكبيرة قراءة آيات الجهاد قراءة فردية ومتجزئة متجاهدا للمتصقاتها الدينية الأخرء ودون معرفة الظروف التي نزلت فيها ومجموعة الآيات التي وردت معها، وأخيرا ناسيا النظر إلى مبادئ القرآن بشأن الجهاد وتقييمها ككل متكامل، ودون الاطلاع على أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله وتطبيقاته حول الجهاد. ورغم ذلك نجد أن **أبا البراء الهندي** الذي يُعد أحد أعضاء التنظيم يقول في أحد مقاطع الفيديو: «افتحوا المصحف واقرأوا آيات الجهاد وكل شيء سيتضح. كل العلماء يقولون لي: هذا فرض، وذاك ليس فرضاً وهذا ليس وقت الجهاد. اتركوا الجميع واقرؤوا القرآن تعرفوا ماذا يعني الجهاد».[٢]

٢ - رسالة مفتوحة إلى الدكتور إبراهيم عواد البدري الملقب ب "أبي بكر الغدادي"، ص، ٤- ٥
(http//:www.lettertobaghdadi.com/14/arabic-v14.pdf)



إن تهجم داعش على الإرث
الثقافي والأعمال الفنية وتدميرها
بحجج وذرائع دينية مزعومة،
محرفة يهدف في الأصل إلى نشر
فكرة في العالم مفادها أن ثقافة
الإسلام لا تحتوي على الفن
والذوق الفني، واللمسات الدقيقة.

إن استخدام الجهاد الذي يُعد أحد العبادات المفروضة من أجل عيش الإنسانية بسلام واطمئنان على وجه هذه البسيطة على أنه وسيلة لخداع الناس وتحويلهم إلى سلاح حي يفتك بالأبرياء ليس إلا نتاج فهم وتفسير سقيم.

### كيف يُعرّف داعش المسلم؟

يمكن الإجابة عن هذا السؤال بجملة واحدة، وهي أن المسلم حسب التنظيم هو الإنسان المنتسب ب**داعش** أو الذي يعيش في المناطق الخاضعة لسيطرته. وأما بالنسبة لموقف **داعش** من المسلمين الآخرين فهو الإقصاء، والنبذ، والتهميش، والتكفير. أي أن الذي لا يعلن البيعة والطاعة للتنظيم، ولا يقبل بخطاباته المتطرفة، ومقصر في العبادات ليس بمسلم حسب وجهة نظر **داعش**. لأنه وفق أيديولوجية وعقيدة التنظيم فإن «الإيمان هو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وأداء بالعمل. ومن ثم فإن أي نقص في أحد هذه العناصر الثلاثة يُخرج الشخص من الدين». وإن هذا الفهم الخاطئ للمؤمن والمسلم لدى **داعش** يتسبب باتهام من لديه عيب أو تقصير في أعماله وواجباته الدينية بالكفر وإباحة قتله وإراقة دمه.



إن من يحمل السلاح بيده ثم
يوجهه إلى صدور الأبرياء
ويقتلهم دون إقترافهم أي
ذنب ليس بمجاهد، كما أن
الأعمال الإجرامية والوحشية
التي تقترفها الشبكات
الإجرامية التي تجردت من
الضمير البشري والإنسانية
والعدالة ليست بجهاد.

هذا في حين أن الأصل في الإيمان لدى الماتريدية والأشاعرة الذين يمثلون غالبية أهل السنة والجماعة هو التصديق. أي تصديق الشخص قلبياً بوجود الله تعالى ووحدانيته، وإيمانه الجازم بأركان الإيمان. فكل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فهو مؤمن. وأما الإقرار أي إعلان الشخص ذلك بالقول باللسان فليس بجزء من الإيمان، وإنما هو شرط لاعتبار الشخص مسلماً في الدنيا. وأما الأعمال، أي العبادات والمعاملة الحسنة والتصرفات السليمة فهي من مقتضيات الإيمان ومكملاته. ولذلك فطالما أن الشخص لم ينكر صراحة أركان وأسس ديننا وعلى رأسها التوحيد، ولم يقدم على استخفافها والسخرية منها فلا يخرج من دائرة الإيمان، ولا يمكن اتهامه بالكفر أبداً حتى إن كان عاصياً ومذنباً. وقد عبر علماؤنا من أهل السنة والجماعة عن هذا المبدأ الأساسي بقولهم: «لا يُكفر أحد من أهل القبلة».

## ماذا يكسب داعش من منطق التكفير؟

التكفير هو الادعاء بأن مسلماً أو شخصاً معروف أنه مسلم قد أصبح كافراً. وقد استخدم هذا الادعاء

كسلاح أيديولوجي في مختلف المراحل التاريخية، وحاولت الجماعات والطوائف المختلفة عن طريق أداة التكفير هذه إقصاء مخالفيها وتهميشهم، والحط من قدرهم وقيمتهم. هذا مع أن النبي عليه الصلاة والسلام قد بين أنه قد أُمر أن يقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنه رسوله، وأن من نطق بكلمة التوحيد فقد عصم ماله ودمه، وأن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، وأخبر أنه من قال لمسلم يا كافر فقد باء به أحدهما. (البخاري، الإيمان، ١٧، الصلاة، ٢٨، الأيمان، ٧؛ أبو داود، الجهاد، ٩٥).

ويقوم **داعش اليوم** بتكفير كل من يخالف وجهة نظره، ويكشف عن وجهه القبيح، ويعارضه سياسياً. ومن بين الذرائع والحجج التي يستند إليها في عملية التكفير أيضاً جملة من النشاطات المتعلقة بالحياة الاجتماعية مثل: الاشتراك في الانتخابات، والعمل كموظف في الدوائر الحكومية لدى الدولة، واللجوء إلى المحاكم، والذهاب إلى المدارس. إن الذين يقدمون على تكفير المسلمين بشكل بعيد عن العقل والمنطق

السليم يخرجون عن نهج أهل السنة والجماعة، ويلحقون أشد الضرر بوحدة الأمة وأواصر الأخوة التي تربط بين أفرادها. فمنطق التكفير الذي يجعل ملايين المسلمين هدفاً له يفتح المجال في الواقع أمام التنظيم للتحرك والمناورة، مشكلا أرضية دينية زائفة للظلم والدمار والفساد. فالغاية ليست تعريف وتوجية المجتمع على الإيمان، وتحبيب الناس بالدين والإيمان، وإنما الغاية هي شرعنة العنف والإرهاب. الذي ينتهجها داعش الأسباب ما!

## كيف يدمر داعش الإرث التاريخي ويهدمه عن طريق ادعاء الشرك؟

الشرك هو أن يجعل الأنسان نداً أو شريكاً لله عز وجل خالق الكون ومدبر أمره. وإن من أشد أخطاء **داعش** خطورة هو ربطه بين الشرك وزيارة القبور والأضرحة. حيث أن هذا التنظيم الإرهابي المتطرف لا يتردد أبداً في تصنيف من يزور القبور ويتوسل إلى الله تعالى بعباده الصالحين ضمن صنف المشركين، ومن ثم تطبيق الآيات الخاصة بالمشركين بحقهم.[٣]

---

٣ - القسطنطينية، ٢/١٤٣٦، ص، ٤- ٨.

إن من شأن تحويل القبور إلى أماكن العبادة وقصدها للتعبد، واللجوء إلى من فيها وطلب المدد والعون منهم والاستغاثة بهم مباشرة أن يدفع المرء إلى الشرك. إلا أن زيارة القبور، وإلقاء التحية على من فيها والدعاء عندها بما يتوافق مع سنة النبي عليه الصلاة والسلام أمر مشروع. وكل من لديه عقل سليم يدرك الفرق بين هذين الأمرين. فكل مسلم يؤمن ويصدق جازماً بأن **الله** عز وجل واحدٌ في ذاته، وصفاته، وأفعاله. ولا يُلجأ إلا إليه، ولا يطلب العون والمدد إلا منه، ولا يسأل إلا هو؛ ولا يصل المرء إلى مراده ومطالبه وأمنياته إلا بإحسان **الله** تعالى وفضله وعنايته. ومن ثم فلا علاقة لزيارة القبور التي يقوم بها الإنسان لأخذ العبرة وتذكر الموت وبشكل يتلائم مع السنة النبوية بالشرك أبداً.

إن منعكسات العلاقة التي يقيمها تنظيم **داعش** بين زيارة القبور والأضرحة وبين الشرك تظهر بمظهر تخريب الإرث التاريخي والثقافي ونصب العداء له. وأبرز مثال على هذا التدمير والمعاداة كان هدم الآثار التاريخية وعلى رأسها القبور والأضرحة والمزارات التي يُعتقد أنها للأنبياء والأولياء الصالحين. فإن **داعش** كتنظيم ارهابي

مشبوه ينتزع الأحاديث المتعلقة بهذه المسألة من سياقاتها التاريخية والاجتماعية الطبيعية ويجعلها أداة لإضفاء الشرعية على عمليات هدم وإزالة القبور والأضرحة.

وكان للتماثيل الموجودة في المتاحف والمعابد التاريخية نصيب من هذا الهدم والتخريب أيضاً. حيث يصف أعضاء التنظيم الإرهابي تدمير التوارث التاريخي للشعوب والثقافات القديمة ب «هدم وتحطيم الأصنام»، ويلبسون عملهم التخريبي هذا كسوة دينية مزعومة.[٤] هذا مع أن القرآن الكريم يطلب منا السير في الأرض وأخذ العبرة من الآثار التاريخية المنتشرة في أنحائها والعائدة للأمم والأقوام السابقة، حيث يقول:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. (الحج، ٤٦).

إن تنظيم **داعش** الذي يقوم بتدمير وهدم الإرث التاريخي يقدم لنا نموذجاً عن عمى البصيرة من خلال قضائه على الآثار والعلامات التي تمكننا من

---

٤ - القسطنطينية، ١/١٤٣٦، ص، ٢٥- ٢٧؛ ١٤٣٦/، ص، ٦٨- ٦٩؛ دابق، ٨/١٤٣٦، ص، ٢٢- ٢٤.

معرفة أحوال الأمم والشعوب السابقة وما الذي فعلوه تجاه الابتلاء والامتحان الإلهي، والأحداث التي تعرضوا لها عبر مختلف العصور والأزمنة. هذا مع أن الصحابة الكرام وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، عندما فتحوا بلاد الشام وبيت المقدس لم يهدموا أي بناء من الأبنية التي يعتبرها الناس مزارات أو أضرحة أنبياء، ولم يمسوا الكنائس والمعابد بأي سوء. وقد كان كبار رجال وعلماء السلف الصالح أمثال عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، يدعون بجانب منبر النبي عليه الصلاة والسلام. إن ما يقوم به هؤلاء الإرهابيين وأعوانهم من الذين يسمون أنفسهم ب «السلفية الجديدة» من أعمال تخريبية بحق الآثار التاريخية الجميلة التي أنتجتها الثقافة والحضارة الإسلامية، وإزالة صروحها وذكرياتها من داخل المدن العريقة في الوقت الذي لم يمس فيه السلف الصالح الآثار التاريخية ذات الصبغة الدينية بسوء أمرٌ ماساويّ تعتصر القلب ألماً وأسىً.

وإن قيام **داعش** بتدمير الإرث الثقافي والأعمال الفنية تحت حجج وذرائع دينية مزعومة يتلاقى وينسجم مع أهداف واضعي اللعبة ومؤسسيها الذين اختلقوا التنظيم. وهكذا يُراد نشر فكرة على

الرأي العام مفادها أن الثقافة الإسلامية بعيدة عن الفن والذوق الرفيع، والمشاعر والأحاسيس الرقيقة، وكذلك يهدف هؤلاء إلى تثبيت كذبة وتهمة الوحشية التي ألصقت بالمجتمعات الإسلامية عبر التاريخ ويرد ذكرها بكثافة في المصادر الغربية في عقول الأجيال الشابة.

## ليت شعري كيف تكون لروايات الفتن علاقة بتنظيم داعش؟

إن روايات «الفتن» هي مجموعة من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن جملة من الأحداث التي ستقع، وجملة العلامات والأمارات التي ستظهر مخبرة باقتراب قيام الساعة. وقد حاولت الجماعات والفرق المتناحرة مع بعضها عبر التاريخ الاستفادة من مكانة النبي عليه الصلاة والسلام وسلطته التشريعية من أجل الاستدلال على سلامة وشرعية موقفها ووضعها، وقامت في هذا السياق بتقديم تفسيرات مضللة للكثير من الأحاديث والروايات بطريقة تخدم وجهة نظرها، واستخدمتها بخبث بالغ. ومن بين هذه الروايات أحاديث الفتن التي تتناول الحروب والصراعات والاضطرابات الاجتماعية التي تحدث لأسباب دينية وسياسية مختلفة.

لا يمكن بحال
من الأحوال
اعتبار قتل النفس
من أجل تنفيذ
عملية تؤدي إلى
إزهاق أرواح
الأبرياء شهادة.
كما لا يمكن
تجويز مثل
هذه الهجمات
والعمليات
ضد أي إنسان
أو مجتمع من
المجتمعات
سواء كانوا
مسلمين أو غير
مسلمين.

يربط **داعش** بين خطاب المهمة الإلهية التي ينسبها لنفسه ويدعي أنه مكلف بها، وبين معركة عظيمة سوف تجري بين المسلمين والمسيحيين عند اقتراب قيام الساعة. وينتزع تنظيم **داعش** هذه الروايات التي تدور حول هذه المعركة والتي تسمى في مصادرنا ب «الملحمة الكبرى» من سياقها، ويحولها إلى أداة للدعاية العسكرية. فحسب رواية الحديث الذي يستند إليها **داعش** لن تقوم الساعة قبل وقوع معركة كبيرة بين المسلمين والمسيحيين في منطقة «الأعماق» أو «دابق» الواقعة ضمن الحدود السورية الحالية. وأنه سوف يتحرك جيش المسلمين الذي يواجه المسيحيين من المدينة، متشكلا من خيرة الناس على وجه الأرض وأصلحهم. ولسوف ينتصر المسلمون في هذه المعركة الحامية الوطيس، ثم يتوجهون لفتح اسطنبول. وبينما يتقاسم المجاهدون الغنائم وقد علقوا سيوفهم على أغصان شجر الزيتون سوف تسري شائعة تتحدث عن خروج الدجال، وتعرض الأهل والعوائل الذين تركوهم خلفهم للخطر. وعندما يعود المسلمون إلى بلاد الشام، وفي أثناء استعدادهم للحرب والمعركة سوف ينزل عيسى عليه السلام، ويقتل الدجال. (مسلم، الفتن، ٣٤).

يظهر **داعش** مقدما نفسه على أنه جيش الإسلام، ويحاول كسب المشروعية ، ويسعى للحصول على تعاطف المسلمين عالميا معه ويدعوهم للهجرة إلى سوريا للانضمام إلى صفوفه بالاستناد على هذه الراوية والإعلان عن قرب موعد معركة دابق. في حين ان الناس الذين يقتلهم الداعش ويريق دماءهم ويستبيح أعراضهم وأموالهم هم المسلمون حقا، والمدن التي يهدمها على رؤوس ساكنيها، والأموال التي يسلبها وينهبها هي مدن وأموال المسلمين. في الوقت الذي أوصى فيه نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أثناء المعركة بالالتزام بالفضيلة والمروءة والنبل حتى مع العدو، وأمر بالابتعاد عن قتل المدنيين، والنساء، والأطفال، والشيوخ، ورجال الدين، ولم يأذن بكل تصرف أو عمل بعيد عن الإنسانية مثل الانتقام، وهدم البيوت والمعابد وما شابه ذلك.

## هل يمكن أن يكون ادعاء داعش لتمشيله لدولة الخلافة الاسلامية صادقا وحقيقا؟

لقد أطلق تنظيم **داعش** الإرهابي على نفسه تسمية «الدولة الإسلامية» وأعلن زعيمه الخلافة المزعومة، وذلك انطلاقاً من ادعائه أنه الممثل الشرعي الوحيد لجميع المسلمين في كل أنحاء العالم. وقد قام

التنظيم بحملة دعائية ضخمة ومكثفة، وقام بضيع وتوزيع كتب ومنشورات اعلامية في هذا السياق وذلك من أجل تأمين المشروعية لخلافة البغدادي وفق المبادئ والمعايير الإسلامية التقليدية. وحتى أنه أولى أهمية خاصة لشرط أن تكون الخلافة لرجل من قريش، فنظم لتحقيق هذا الشرط شجرة نَسَبٍ مزيفةٍ لخليفته البغدادي، وأوصل من خلالها نسبه إلى رسول الله صل الله عليه وسلم من طريق سيدنا الحسين رضي الله عنه. وقد تم لاحقاً إثبات تزييف وكذوبة هذه الشجرة المزعومة بالأدلة والبراهين.

إن محاولة **داعش** اليوم لإحياء هذا النوع من الخلافة المزعومة علي حدّ تعبيرهم ليس في الأساس سوى سعي قبل التنظيم لاستغلال واستثمار مكانة وقيمة الخلافة المميزة التي حصلت عليها لدى المجتمعات الإسلامية لقرون طويلة. حيث أن التركيز المستمر على الخلافة والإمامة يستهدف تقوية بناء وتشكيل التنظيم عن طريق الاستفادة من المكانة والجاذبية التاريخية لهذه المصطلحات والمفاهيم. وبناء على ذلك فإنه من العبث أيضا البحث فيما إن كانت الهيكلية أو البنية التي وضعها **داعش** تحقق شروط الخلافة أم لا. وان من البيان الحق ان داعش باستعماله مصطلحات الخلافة والامامة السياسيتين يكن

نواياه السيئة حول فكرة هدم الحضاة الاسلامية السليمة، وتمزيق مبادئ الوحدة وأواصر الأخوة بين المسلمين.

## كيف يحرف داعش مفهوم دار الإسلام؟

إن مصطلح «دار الإسلام» و «دار الحرب» كلاهما مصطلحان قانونيان وسياسيان. فمصطلح «دار الإسلام» يُقصد به البلاد والمناطق الجغرافية الواقعة تحت حكم المسلمين وتسودها أحكام الإسلام؛ وأما مصطلح «دار الحرب» فيشير إلى البلاد الواقعة تحت حكم غير المسلمين. ومع مرور الزمن تغير النظام أو نهج التعامل بين الدول والذي شكله هذان المصطلحان خلال عصور الإسلام الأولى، وظهرت تعابير ومفاهيم أخرى لوصف البلدان والدول التي أسست علاقات دبلوما سية في شتي ميادين العمل وأخري تحقيق ابرام اتفاقيات مع المسلمين ودولهم، وذلك مثل: «دار الصلح»، و «دار العهد»، و «دار الذمة».

ففي الواقع إنه لمن الخطأ الكبير نقل المفاهيم والمصطلحات التي تم تطويرها من أجل تحديد المبادئ القانونية وتنظيم العلاقات بين المجتمعات الإنسانية في مراحل تاريخية معينة إلى وقتنا الحاضر كما هي، وجعلها غطاء وشماعة للمنطق

والفهم التكفيري لمنظمة الارهاب. فقد تم تناول المصطلحات مثل «دار الإسلام» و «دار الحرب» من قبل العلماء المسلمين من قبل. وجرى شرحها وتفسيرها عبر نظام علمي بأنماط وطرق مختلفة وبشكل مرتبط بزمان ومكان محددين. فينبغي تناول هذا النوع من المفاهيم والمصطلحات على ضوء العلاقات القانونية، والسياسية، والتجارية القائمة بين الدول اليوم، وإعادة تقييمها عن طريق ما تركه العلماء المسلمون من مخزون غني من التفاسير والشروح. وينبغي اختيار الحديث في الوقت الحاضر بالمفاهيم والمصطلحات التي تأخذ بعين الاعتبار البنى والأوضاع السياسية الحديثة للدول الإسلامية.

إن تنظيم **داعش** الذي يدعي أنه الممثل الشرعي الوحيد للمسلمين تحت مسمى الدولة الإسلامية يستخدم تعبير «دار الإسلام» للدلالة على المساحة الجغرافية الواقعة تحت سيطرته المكذوبة وحكمه الغاسد. ويعلن التنظيم أن كافة البلدان والمناطق الجغرافية الخارجة عن هذه المساحة هي «دار حرب» بما في ذلك البلدان الإسلامية، ومن ثم يدعو المسلمين في جميع أنحاء العالم للهجرة إلى منطقته، إلى دار الخلافة المزعومة حيث المكان الوحيد في العالم الذي يتم تطبيق أحكام الله تعالى

فيها. ولا شك أن هذا الوضع ليس سوى استغلال لمفهوم أو مصطلح فقهي يهدف التنظيم من ورائه إلى تقوية وتعزيز استراتيجيته.

## كيف يلوث داعش مصطلح الجهاد؟

الجهاد هو بذل الإنسان لماله ونفسه وجهده وبكل ما يملك، ومقاتلة الأعداء إن لزم الأمر في سبيل تبليغ الإسلام، والمحافظة عليه وحمايته، والعيش وفق أحكامه. ومن ثم فإن الجهاد يشمل كل جهد ونشاط يقوم به المؤمن على طريق الكفاح والنضال، وفعل الخير وتحصيل العلم لمواجهة الشر والسوء. وتُعد الآية القرآنية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج، ٧٨). والحديث النبوي: «جاهدوا بأيديكم وألسنتكم وأموالكم» (النسائي، الجهاد، ٤٨) خير مثال ودليل على هذا المعنى الشمولي.

يريد تنظيم **داعش** التشهير بمفهوم الجهاد وتشويهه وتشنيعه من خلال ربطه بمعنى بعيد عن الإنسانية يشتمل على القتل والإبادة، والتعذيب، والظلم، والرعب، والإرهاب الذي لا وجود له في الخطاب والأدب الديني بشكل من الأشكال. حيث أن هذه المقاربة أو المفهوم الخبيث والمتطرف الذي يتجاوز حتى معنى الجهاد المتضمن مقاتلة الأعداء يجيز للتنظيم قتل كل من يخالفه أو

يعارضه دون تمييز بين ما إن كان رجلاً أو امرأة أو طفلاً أو شيخاً، وسواء كان مسلماً أم غير مسلم. فوفقاً لوجهة نظر **داعش** حول أن الجهاد الذي هو مصطلح قرآني رمز للحرب والقتال فحسب، والسبيل الوحيد للقيام بواجب الجهاد عبرة أيضا عن اتباع أوامر التنظيم والاشتراك بشكل فعال وعملي في أعمال القتل والعنف.

والحال أن الجهاد في ديننا رمز للإحياء لا للقتل؛ وطريق لنشر السلام والطمأنينة والأمان بين البشر، ووسيلة للحفاظ على الحياة واستمراريتها. الجهاد هو بذل الجهد في سبيل الله؛ والنضال من أجل الحق والحقيقة. الجهاد هو بذل النفس، والمال، واللسان والفكر عن طيب خاطر في سبيل حماية المقدسات، ورفع الظلم وتحقيق العدالة في العالم.

إن من يحمل السلاح بيده ثم يوجهه إلى صدور الأبرياء ويقتلهم دون ذنب لا يعتبر، كما أن الأعمال الإجرامية والوحشية التي تقترفها الشبكات الإجرامية التي تجردت عن الضمير البشرية ومبدأ العدالة ليست بجهاد. وإن استغلال الحركات والتنظيمات الإرهابية واستخدامها لمعني جهادي لا علاقة له بالجهاد الإسلامي بشكل

من الأشكال، وان إحاطة الجميع بحالة الرعب والخوف حول الاسلام هي بمثابة تكبير البر ضرر بالمسلمين.

وإن وصف تنظيم **داعش** هجماتها الإرهابية والوحشية ضد المدنيين والأبرياء من المسلمين وغير المسلمين بالجهاد يُعد جريمة مقترفة بحق الإسلام. وإن عطف الجرائم الوحشية المرتكبة عبر ضبط النفسي الماكر على الإسلام يظهر لنا كيف يتم استغلال مفهوم الجهاد في سياق مصالح التنظيم. ولا يمكن تشكيل تصور سليم وصحيح حول الجهاد في أذهان الناس ونحن نخرق سنة نبي الرحمة المبعوث رحمة للعالمين والذي وضع مبادئ وأخلاقاً سامية حتى للحرب، ونحن غافلون عن نداء الآية القرآنية القائل:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. (الأنفال، ٦١).

## من هم الذين يدمرهم داعش بكذبة الاستشهاد؟

إن كلمة «الاستشهاد» تُستخدم بمعنى الذهاب إلى الموت برضي بنية نيل درجة الشهادة، وهي تشير في لغة التنظيمات الإرهابية إلى الهجمات الانتحارية الجهادية زعما. وحسب وجهة نظر **داعش**

فإن الهجمات الانتحارية التي يقوم بها شخص ما بتحويله نفسه إلى قنبلة حية بنفس جسده، تُعتبر من الأعمال الجائزة والمباحة بل ومن فضائلها. وإن لجوء التنظيم إلى هذه الهجمات ودفاعه عنها نابع من كونها مفيدة من ناحية استراتيجية التوسع والانتشار ونيل القبول وبث الرعب في نفس الوقت. وبحسب قوله: «إن العمليات الاستشهادية فتحت الباب أمام معظم الفتوحات التي حققتها الدولة الإسلامية. وإن الدولة الوحيدة التي تمتلك هذه الميزة الفريدة التي لا مثيل لها هي الدولة الإسلامية. وإن هناك الآلاف من أسود الخلافة ممن ينتظرون دورهم على أحر من الجمر للقيام بهذا العمل سواء في الدولة الإسلامية أو في الدول الأخرى».[٥]

هذا مع أن من أهم الحقوق التي حفظها الإسلام للإنسان وصانها هو سلامة النفس. فوفقاً للقرآن الكريم فإن قتل نفس من غير حق ودون سبب مشروع بمثابة قتل الناس جميعاً. وجزاء من يقترف هذا الجرم بإرادة ظلما هو الخلود في نار جهنم، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً. (النساء، ٩٣). وكذلك لا يجوز لأحد إزهاق روحه التي وضعت أمانة بين جوانحه ووضع حد

٥ - مجلة القسطنطينية، ٣/١٤٣٦، ص، ٤٣.

لحياته بإرادته بشكل من الأشكال. ولذلك فإن هناك الكثير ممن فقد وعيه، وضل عقله، وعميت بصيرته ويظن أنه بهذه العمليات الانتحارية يسعى إلى الخير، ويدخل الجنة، وهو في الحقيقة إنما يسعى إلى الشر ويتدحرج نحو النار.

إن استغلال تنظيم **داعش** مفهوم الشهادة يشبه تماماً ما كانت تفعله العصابة المعروفة تاريخياً بالحشاشين. حيث كان زعيم هذه العصابة الإجرامية حسن الصباح قد أقنع فدائييه بأنه إنسان خارق ومبارك، وعمل على تأييد الآمال والأحلام والأوهام الخيالية المختلقة بالآيات القرآنية، ومن ثم سلح الشباب المتأثرين بالحشيش والمواد المخدرة التي كان يُشَرِّبُهُمْ إياهم ويبثهم في المجتمع لقتل المسلمين.

هذا مع أنه لا يمكن بحال من الأحوال اعتبار قتل النفس من أجل تنفيذ عملية تؤدي إلى إزهاق أرواح الأبرياء شهادة. كما لا يمكن تجويز مثل هذه الهجمات والعمليات ضد أي إنسان أو مجتمع من المجتمعات سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. فعدم تسمية عمليات الانحارية انتحاراً وإظهارها وكأنها عملية استشهادية ليس إلا استغلالاً لمفهوم الشهادة الذي يُعد مفهوماً

بغاية السمو والقداسة. إذ أن الشهادة هي إحدى أعلى الدرجات الرفيعة التي يصل إليها المقتول في أرض المعركة وهو يرد العدوان عن الإسلام والمسلمين، أو الذين يُقتلون ظلماً وعدواناً. ومن ثم فإن قتل الإنسان البريء ليس بشهادة، وإنما هو جريمة قتل.

## ما حقيقة مقاطع الفيديوهات المرعبة التي ينشرها داعش عبرو سائل الاعلام؟

إن لجوء **داعش** إلى عمليات التعذيب أثناء إعدام ضحاياه وقتلهم، ونشره كفيديوهات مرعبة في وسائل الإعلام يهدف من أحد الجوانب إلى قمع الناس بالخوف، والدعاية. فالإرهاب ظاهرة تتغذى على الخوف، وتستقوي بالتهديد والضغط. حيث أن الإرهابيين يعتبرون أنفسهم قد نجحوا في أعمالهم ومهماتهم كلما ازدادت أعداد الذين أرهبوهم وأرعبوهم، واتسعت دائرة التدمير العاطفي أكثر. إلا أن الهدف الأساسي من هذه الممارسات هو تشكيل حالة من الرهبة والخوف والقلق والاضطراب تجاه دين الإسلام ونبيه وقيمه.

وإن نشر مثل هذا النوع من مقاطع الفيديو وخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي يهدف إلى صد الشباب الذين يشكلون غالبية من

مستخدمي هذه الشبكات والوسائل عن التوجه إلى أجواء الإسلام التي تتسم بالأمان، والرحمة والشفقة. والأمر الآخر اللافت للنظر والمحير بل والكاشف عن هذا الهدف هو سلوك مقدمي خدمة الانترنيت الذين بإمكانهم منع هذه المقاطع من الانتشار أو مسحها وحظرها من المواقع، حيث أنهم بدلاً من فعل ذلك يفتحون المجال أمام هذه الفيديوهات للوصول إلى جميع الناس.

لا ريب أن ذبح الإنسان ليس بالعمل الإسلامي ولا الإنساني. فقد نهى نبينا عليه الصلاة والسلام عن إيذاء حتى الحيوانات، ولم يأذن بالإفراط في استخدام القوة حتى في المعارك، حيث أوصى جيش المسلمين المتوجه إلى إحدى الغزوات ب «خشية الله تعالى، وأن لا يغلوا، ولا يغدروا، ولا يمثلوا بجثة، ولا يقتلوا شيخاً، ولا وليداً، ولا امرأة، ولا متعبداً في صومعته، ولا يقطعوا شجراً» (مسلم، الجهاد والسير، ١٣٨). وبناء على ذلك لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هناك علاقة بين نشر المشاهد الإجرامية والوحشية على وسائل التواصل الاجتماعي وبين حسن النية ومصونية الآخري والمبادئ الإسلامية.

## كيف نحارب استغلال الدين القائم على العنف؟

- علينا قبل كل شيء إعادة النظر في نظام إعداد وتنشئة الإنسان وخاصة مناهج التعليم والتربية الدينية. فينبغي عند تعليم أطفالنا وشبابنا الدين أن نبين لهم أسباب نزول الآيات، والحكمة من الأحاديث، وموقعها ومكانتها بين الآيات والأحاديث الأخرى. وعلينا أن نعرفهم بالمصادر والمراجع الصحيحة والسليمة التي تراعي كلية النصوص الدينية، ولا تفسد معانيها وتفاسيرها، ولا تسمح بالتفسيرات المزاجية والاعتباطية. وينبغي ألا نسمح بإهمال أو تغييب أصول وقواعد الفهم والتفسير والاستنباط التي نشأت وتطورت ضمن المنظومة العلمية الإسلامية لمدة تتجاوز ١٤٠٠ عاماً.
- علينا أن نحرص على عدم إهمال أطفالنا خلال سعينا في الحياة وانهماكنا في العمل لتأمين لقمة العيش. فننتبه إلى أصحابهم وأصدقائهم، والأمور التي يمضون أوقاتهم بها، والكتب التي يقرؤونها، والمواقع والبرامج التي يدخلون إليها عبر الانترنيت، والقنوات الفضائية التي يشاهدونها على التلفزيون. ولا ننسى أن الشباب المحرومين من المحبة والاهتمام والإرشاد أكثر انخداعاً بالقنوات التي تقدم معلومات دينية مغلوطة، وأكثر انجذاباً لدائرة التنظيمات المتطرفة.

- علينا أن نعلم أجيالنا الشابة أن بلوغ المسلم للكمال إنما يكون بإيمانه، وسلوكه وأخلاقه، وأن الممارسات والتصرفات الشكلية والظاهرية لا تقدم فائدة للإنسان. ونزرع في عقول أجيالنا أن الحياة المحدودة بالمكاسب الدنيوية مثل الحصول علي المنصب والجاه، والسلطة، والمال ليست من شأن المسلم، وأن الإسلام يتطلب السعي خلف المعنويات والروحانيات لكسب الدنيا والآخرة معاً.
- علينا أن نعلم أن الإسلام لا يراعي الرحمة والعدالة لأجل المسلمين فحسب، وإنما يريدها لكافة الناس، بل وحتى لكل الكائنات الحية التي تشاركنا في هذا الكون. وأن نزرع في أذهان أطفالنا أن الإسلام دين الرحمة والتسامح، وليس دين الخوف والعنف. وأن نحارب في منصة وكل مكان وزمان ظاهرة الإسلاموفوبيا التي تسبب بها **داعش** وأمثاله من التنظيمات الإرهابية المتطرفة. وألا نتسامح مع تبليغ الإسلام وبيانه للناس بأسلوب أو بلغة قاسية وتكفيرية وإقصائية. وإنما علينا أن نسعى لأن يسود الخطاب الديني أسلوباً ليناً ورقيقاً وجذاباً اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام.
- ينبغي علينا السعي وبذل الجهد لأن نكون ''أمة وسطاً'' (البقرة، ١٤٣) كما بين القرآن الكريم. وأن نكون مجتمعاً بعيداً عن التطرف والعدوان، وملتزماً بالوسطية والاعتدال والاستقامة. وعلينا أن نعلم أن

مثل هذا المجتمع لا يتشكل إلا من أفراد معتدلين ملتزمين بالحدود التي وضعها الله تعالى، ومتقنين لأعمالهم، ومبتعدين عن المحرمات والشبهات.

- علينا الابتعاد عن التعصب وعن مختلف أشكال الفتن التي قد يتسبب بها. فالتعصب هو التمسك الأعمى بشيء دون محاكمة وتحقق، والاستمرار بهذا التمسك والتعلق دون البحث فيما إن كان خطأً أو صواباً، وإعلان العداوة والخصومة ضد كافة الأفكار والآراء المخالفة. ومن التعصب أيضاً بناء مفهوم ديني معين ثم اعتباره الممثل الوحيد للحقيقة. وإن المنطق الذي يدعي أنه الوحيد الذي وجد الحقيقة، أو يدعي أن رأيه هو الرأي الوحيد الصحيح والموصل لبر النجاة يدفع بالأفراد والجماعات إلى المهالك أيضاً. كما وأنه ليس من الأخوة إهانة واحتقار رحلة البحث عن الحقيقة التي يقوم بها المؤمنون الآخرون، وإخراجهم من دائرة الدين والإيمان، واتهام القلوب المتجهة للقبلة أو الجباه الساجدة بالكفر والخروج عن الملة.
- ومن المعترف وامكانية القبول أن هناك العديد من امثال حلول المسائل مستجدة سهلة الأفراد ثم تحقيقها وتطويرها وفق الكتاب والسنة دون المساس بأصول الدين وأساسه. فعلينا ألا نسمح بنقل بعض المفاهيم التي صارت واستقرت بمعانيها في الماضي من العهود إلى وقتنا الحالي،

وكذلك ألا نأذن بانحراف معاني بعض المفاهيم الأخرى وضياعها في سبيل المصالح والمطامع الأيديولوجية المزيفة.

- علينا أن نقر أن المذاهب والتفسيرات التي لا تتعارض مع أسس الدين والتي تسهل لنا فهم الإسلام وتطبيقه إنما هي مصدر غنى لديننا. وأن نعلم أن الأذرع والأدوات التي تقدس مذهباً معيناً ولا تعترف بحق الرأي والفكر لأتباع المذاهب الأخرى، وتسعى لنشر آرائها وأفكارها وفرضها على الآخرين بالعنف والقوة إنما تعمل على تأليب المسلمين على بعضهم وتمزيق صفوفهم عن طريق الاختلافات المذهبية والطائفين.
- علينا أن نتعهد بحماية فهم وادراك ما يسمي بعرفان الأناضول الذي تشكل على أرض بلادنا على مر قرون طويلة وحافظ على تماسك وبقاء حياتنا الدينية. وعلينا تنقية تراثنا الإسلامي من الخرافات والأوهام، والحرص على استقاء معلوماتنا من المصادر الصحيحة والسليمة. وينبغي علينا أن نقدم الفضائل الإسلامية، والأخلاق الحميدة، وادراك عمق المعنويات من المبادئ والتصرفات البشرية وأن نزيد اهتمامنا بها؛ ونتمسك بوحدتنا واتحادنا وتعاضدنا، وحب أخوتنا المؤمنين ولا نتنازل عن هذه المبادئ والتصريفات الكريمة أبداً.